الأستاذة: وفاء دبيش **المحـاضرة الثانية: لسانيات دي سوسير**[1]

1-مفهوم البنيوية: هي في اللغة، مأخوذة من "البني : نقيض الهدم، والبنية هي الهيئة التي بني عليها".[2]
أي الكيفية التي تنتظم بها مجموعة من العناصر بشكل متماسك، يحقق تماسكها وحدة، ومن هنا ينتج تصور عن المفهوم **الاصطلاحي** للبنية فكل عنصر منها لا يتخذ معناه إلا بالوضع الذي يحتله داخل المجموعة، بحيث تكون هناك أسبقية منطقية للكل على الأجزاء. أما **البنيوية** فهي اتجاه معرفي ظهر مع بداية القرن العشرين شهد تطورات سريعة بظهور كتاب "سوسير"، فالمنهج البنيوي هو الذي "يتعامل مع الظاهرة موضوع الدراسة كإطار عام وشامل تتحرك في داخله مجموعة من العناصر وفق قواعد ونظام ترابطي داخلي خاص ومميز بشكل بنية مستقلة وقائمة بذاتها، بحيث يكون كل نشاط في حد ذاته نظاما متكاملاً، مما يجعل البنيوية تبحث عن المستوى العميق من خلال تجاوز الظاهر إلى الباطن..
2-موضوع اللسانيات: كما حددهما "سوسير:"يذكر "سوسير" أن موضوع "اللسانيات" هو "اللغة البشرية" بكل أنواعها المتعددة[3] ، وفي كل الفترات، فما من اختيار لفترة دون غيرها، لتميزها بسطوع أدبي، أو شهرة، أو اختيار للهجة دون غيرها، إذ ليس هناك تفضيل لأية لغة، أو لهجة على الأخرى في"اللسانيات"، ومن أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من التوثيق لكل العصور ، يؤكد "سوسير" على ضرورة تعامل "اللسانيات" اللغة المكتوبة بالاعتماد على "فقه اللغة" في هذا التعامل، وإذا كان ذلك يؤدي إلى تعامل "اللسانيات" مع "اللغة الرسمية"، إلا أنها سوف تنظر لهذه اللغة الرسمية" على أنها تمثل غطاء، أو نظام سطحي فقط لحقيقة "اللغة المنطوقة" وحسب،أما هدف "اللسانيات" من منظور سوسير" فهو [4]:دراسة اللغات بهدف الوصول إلى:
أولا : تحديد تاريخي لجميع اللغات المعروفة ،[5] وإن كان هذا لا يمكن حدوثه إلا بتحديد فترة معينة، ومجموعة محددة من اللغات.

---

(1)معلومات هذه المحاضرة مأخوذة من مجموعة من المؤلفات أهمها: سالم يفوت مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر، منشورات كلية الأدب، د.ط، الرباط، درت وسعيدي محمد: الانثربولوجيا مفهومها وفروعها واتجاهاتها، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط/1، الجزائر 2013م، وشفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت - لبنان، 2004م.
(2)ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج /1، ج 5، مادة (ب، ن، ى)، ص: 365
(3)دي سوسير، علم اللغة العام، ص 24

(4) نفسه، ص ه، ص 26 وما بعدها.
(5)ينظر: مصطفى غلفان اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء مصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط

ثانيا : وإن كان هذا مختلفا كثيرا عن الأول كما يقول "سوسير "؛ إذ هو يريد أن يأخذ من تاريخ اللغات نفسها، تلك القوانين التي تحكم أغلبها على نحو عام؛ إذ على "اللسانيات" من منظوره أن تعرف القواعد الكلية للعمليات الموجودة في اللغة، وبأسلوب وضعي صارم.

ويضيف "سوسير" إلى هذه الأهداف أهدافا أخرى أكثر تخصصية، منها التعرف على ما هو مشترك بين

"اللسانيات" والعلوم الأخرى[1] ،، لكون ذلك ينعكس إيجابا على "اللسانيات ذاتها، ويحقق أهم أهدافها الذي هو معرفة "اللسانيات" بنفسها، وتحديد ما يخصها عما يخص غيرها من العلوم الأخرى، وعلى الرغم من أنه يمكن "للسانيات" أن تستفيد من العلوم الأخرى خاصة علم النفس"، إلا أنها يجب أن تحافظ على بقاء استقلاليتها الخاصة بها عن غيرها من العلوم.

3- المفاهيم البنيوية عند سوسير:

أ- **<u>اللغة والكلام</u> :** يفرق اللساني فرديناند دي سوسير بين اللغة والكلام وذلك انطلاقا من إيمانه القاطع أن اللغة تسبق الكلام. فاللغة جماعية و مشتركة في حين أن الكلام فردي ركز دراساته على اللغة وليس الكلام فقد عرف اللغة بأنها : " رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد ... وبفصلنا اللسان (اللغة) عن الكلام نفصل في الوقت نفسه ما هو اجتماعي عما هو ،فردي، ما هو جوهري عما هو إضافي أو عرضي[2] بذاته اللغة مشتركة ناتجة عن مخزون وموروث مشترك بين فئة مجتمعية محددة، "فاللغة لها كيان موحد قائم بذاته"[3] بينما الكلام هو الاستعمال الفردي لهذا المخزون، لذلك فإن موضوع اللسانيات هو اللغة الجماعية وليس الكلام ذي الطابع الفردي المختلف بين الأشخاص، وفي هذا الصدد يميز تمام حسان بين اللغة والكلام قائلا:

"الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة مظاهر هذه الحركة، والكلام يحسن بالسمع نطقا والبصر كتابة واللغة تفهم بالتأمل في الكلام، فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد والمعاجم ونحوها والكلام قد يكون عملا فرديا ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية [4] نلاحظ أن هناك فوارق واختلافات كبيرة بين اللغة والكلام هذا ما يتفق عليه جل اللسانيين والدارسين.

-دراسة التركيب العام للنظام اللغوي:

2017 01م، ص 22

(1)حنون مبارك، مدخل للسانيات سوسير، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط 01، 1987، م، ص 05

(2) -خولة الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات دار ،القصبة الجزائر 2002، ط 1 ص 12

(3)فردينان دي سوسير، علم اللغة العام تر يونيل يوسف، دار آفاق عربية، بغداد، ص 27..

(4)تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 1، 1973، ص 14

إن وظيفة اللسان الرئيسية هي الاتصال والتواصل والتبليغ وذلك من خلال إمكانية استبدال
كل لفظة بمجموعة من الألفاظ التي تقابلها والتي يمكن تعويضها في نفس السياق إذ أن الكلمة لا يتوضح معناها إلى بالرجوع إلى الجملة قال دي سوسير في هذا السياق: " إن عبارة ما في تركيب ما لا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها أو الاثنين معا ، معتبرا المهم والأهم هو تحقيق وظيفة التخاطب ودور اللساني حسب فرديناند دي سوسير هو دراسة خواص هذا النظام اللساني.
أو هي مجموعة الكلمات ودلالاتها المخزنة في ذهن المتكلمين، فاللغة، من هذا المنظار، حقيقة نفسية واجتماعية وتنظيم موجود بالقوة، في دماغ كل فرد من أفراد المجتمع، أما الكلام فهو العمل المحسوس الذي ينشط به الفرد، وبفصل اللغة عن الكلام فإنّ سوسير" فصل بين ما هو اجتماعي عما هو فردي وما هو ضروري عما هو ثانوي، فالكلام على اعتبار أنه ما ينطق به المتكلم، فلا يمكن أن يكون ظاهرة اجتماعية، لأنّ الظاهرة الاجتماعية تكون غاية في مجتمع، يمارس إلزاما على أفراده، فالمجتمع حين يخضعنا لقواعد اللغة يسهل لنا المجال للتفاهم المشترك، ويتم التفاهم عند الالتزام بالقواعد التي يفرضها العرف، ويظهر عدم الالتزام عند مخالفة القواعد مثلا، وعند الأطفال حين يتعلمون اللغة فهم يترددون في استخدام الكلمات والعبارات، لأنهم لا يعرفون وجه الصواب، ولما كانت اللغة ليست موجودة بشكل تام عند المتكلم، وموجودة بكاملها في الجماعة، ولا يمكن تحقيقها تحقيقا كاملا، وهناك تفاوت في مراعاة قواعدها بين الأفراد، كانت موضوع اللسانيات ولم يكن الكلام، لأنه يتحقق بصور مختلفة.

ب-<u>مفهوم الدليل اللغوي:</u> [1] أو عنصر التنظيم اللغوي المتكون من دال ومدلول، والدليل اللغوي ذو طبيعة اصطلاحية وخطية. بعبارات أخرى الدال هو الاسم أو التسمية أو الإشارة الصوتية إما المدلول فهو الفكرة الموجودة في الذهن وبين الدال والمدلول هناك مدلول عليه وهو المسمى أو الشيء في حد ذاته. إن المنطق السويسري في قضية الدليل اللساني يؤكد أن وجود دال ومدلول يغنينا عن إحضار المدلول عليه إلى أعين المتحدثين، ويؤكد على هذين العنصرين في إنجاح عملية التواصلية والتخاطب.

فاللساني لا يهتم بالمدلول عليه أو كما يطلق عليه المرجع والمحسوس المادي والموجود في الواقع وإنما يهتم بالمفهوم الموجود لدى المتلقي والذي تلقاه من المتكلم باستعمال الدال.
إن الدليل اللساني حسب دي سوسير هو اعتباطي أي أن العلاقة القائمة بين الدال والمدلول

(1)فرديناند دي سوسير علم اللغة العام، ص 84-86

لا تخضع لمنطق التبرير والتعليل، إذ لا يسال المخاطب المتلقي لماذا أطلق على هذا الدال ،هذا المدلول ولماذا هذا المدلول مرتبط بهذا المدلول عليه. وفي هذا الصدد يقول سوسير:"الطبيعة الاعتباطية للإشارة أن العلاقة بين الدال SIGNIFIER والمدلول SIGNIFIED اعتباطية [1]

إن هذا الدال أو الصورة الصوتية هي موروث جماعي مشترك بين الجماعة الناطقة بنفس اللغة وكل دال إلا وله مدلول مطابق للمدلول عليه مخزن في الذاكرة الفردية وهو يمثل استجابة المتلقي الرسالة المخاطب لان الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي، لأنه شيء فيزيائي محض، بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشهده حواسنا، فالدليل اللغوي إذا كيان ذو وجهين.

اعتباطية الدال: إن الدال أو الصورة الصوتية هي موروث جماعي مشترك بين الجماعة الناطقة بنفس اللغة وكل دال إلا وله مدلول مطابق للمدلول عليه مخزن في الذاكرة الفردية وهو يمثل استجابة المتلقي لرسالة المخاطب" لان الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي، لأنه شيء فزيائي محض ، بل انطباع هذا الصوت في النفس، والصورة الصادرة عما تشهده حواسنا، فالدليل اللغوي إذا كيان ذو "وجهين[2] ولذلك نلاحظ أن العملية الاتصالية هنا نظاما كاملا يعمل بشكل آلي يخضع لمنطق اللغة والعقلان العلاقة بين الدال والمدلول عند "سوسير" اعتباطية أي عرفية، فمدلول القلم . مثلا . ليس بينه وبين لفظه أي

الدال أية علاقة ضرورية مباشرة، فليس ثمة سبب جوهري يفسر اختيار هذا الدال بعينه، ولم يختر دال آخر ليشير إلى الشيء ذاته، والمتكلم يمكن له أن يستبدل هذا اللفظ بلفظ آخر، متى اتفقت الجماعة اللغوية على ذلك، وخير دليل على اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول اختلاف اللغات. لقد اعتمد دي سوسير في محاضراته على دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها وهذا ما سمي بالدراسة الوصفية الآنية أي البحث في تاريخها وماضيها وتطورها الزماني، معتبرا العودة إلى ماضي وتاريخ اللغة لا يفيد ولا يضيف لدارسها ومتعلمها، فالعودة إلى تاريخ اللغة أمر ثانوي لان ما يهم اللساني هو دراسة اللغة في ذاتها ومن اجل ذاتها أي

نظامها الداخلي من خلال الإلمام والتحكم بقواعدها وخصائصها وقوانينها، وقد اعتمد دي سوسير في البرهان على رأيه هذا بمثال "لعبة الشطرنج [3] فاللاعب الماهر في لعبة الشطرنج ليس بحاجة إلى معرفة تاريخ اللعبة ونشأتها وأصولها الفارسية وتطوراتها وطريقة وصولها إلى أوروبا، فما يهم لاعب الشطرنج بالدرجة الأولى هو التمكن منها ومن قواعد لعبها لتحقيق الفوز ، نفسه الشأن بالنسبة للكلمة فمعرفة تاريخ الكلمة لا يفيد في تحديد معناها الحالي.

---

(1)فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ص 86-87

(2) - 24خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 21

(3) -ميشال زكريا علم اللغة الحديث، ص225

خطية الدال [1] : خاصية الخطية راجعة في الأساس إلى الطابع الصوتي للدليل اللُّغوي،الذي يقتضي تسلسلاً زمنيًّا لوحداته الصوتية، وذلك في هيأتها المنطوقية، أي السلسلة الكلامية. والدليل اللغوي كيان نفسي ذهني مزدوج الوجه أي مكون من عنصرين أساسيين،وهما:

***الانطباع النفسي الناجم عن الصورة السمعية (الأكوستيكية) التي يُحدِثها الصوت عادةً في الذهن (النفس) حيث تُخزّن، فتتحقق وترتسم بالتعلم، أثناء اكتساب اللغة، ثمّ تُستثار في مواقف الكلام المختلفة فيتم تحصيلها بفضل عملية الكلام ، وقد يقع ذلك بِمُجرد التفكير، أي الحديث النفسي الداخلي.

*** المتصوّر وهو غير تلك الصورة السمعية ويتجلى الفرق بينهما في دورة التخاطب، فالدليلُ اللُّغوي في حقيقته كيان ذهنيّ مُكوّن من الدال، وهو الصورة الصوتية، والمدلول أي المفهوم الذي يبنيه الإنسان من تصوره الشيء (مشخصا كان أو مجردًا) والعلامة عند"سوسير" تتمثل في العلاقة بين المفهوم والصورة السمعية، وتستبعد الجانب المادي بشقيه، ولقد أوضح بان الصورة السمعية لا يعني بها المادة الصوتية الخالصة، إنما الأثر النفسي أو السيكولوجي للصوت، ويعني بالمفهوم الصورة الذهنية للشيء المتحدث عنه، لا الشيء ذاته.

ت-الدراسة الوصفية و الدراسة التاريخية: (diachronique) synchronique

تتعلق هذه الثنائية بالمناهج اللسانية. فدوسوسير يرى أن الظواهر اللسانية يمكن أن تدرس بالنظر إلى الزمن بإحدى طريقتين: الأولى هي الدراسة في زمن محدد أي (synchronique)وفق مصطلحه الذي يقابله عندنا التزامني، والوصفي، والتعاصري، والتواقتي ونحو ذلك. والثانية هي الدراسة التي تجري عبر مراحل زمنية متتالية أي (diachronique) حسب دوسوسير. ويقابل هذا المصطلح عندنا التعاقبي، والتطوري، والزماني والتاريخي ونحوها.

أما الدراسة الزمانية فتهتم بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تلحق اللغة، أي أنها تعنى بتاريخ اللغة، أشبه بالمحور العمودي الذي يهدف بدوره إلى البحث في العناصر المتتابعة ،زمانيا، في حين يهمل المنهج لذلك فهي الوصفي هذه الجوانب التعاصرية، حيث يركز الباحث الألسني اهتمامه على وصف جوهر اللغة وشكلها أي أنه يصف نظامها الداخلي. لذلك دعا سوسير إلى إخراج التحليل التاريخي (الدياكروني) عن الدراسات اللسانية. [2]

---

(1)فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ص 89.

(2) --المرجع نفسه، ص 80.

ث-علاقات الاقتران وعلاقات التركيب:

يحاول "سوسير" أن يشرح كيفية تأليف "الكلام" ، وذلك من خلال توضيح العلاقات التي يقيمها الفرد بين الكلمات عند محاولة تأليفه "للكلام"، ومن ثم يرى "سوسير" أن العقل البشري يقيم نوعين من العلاقات بين "الكلمات."

النوع الأول: علاقات خارج "الكلام" نفسه ،[1] وهي علاقات تنشأ في الذاكرة بين "الكلمات" التي تنتمي إلى مجموعات مختلفة، أو متتاليات مختلفة، أو فئات مختلفة، لكي تدخل في علاقات تنوع داخل الفئة الواحدة، وهذه هي ما يطلق عليها سوسير" "علاقات الاقترانRelations Associatives

أما النوع الثاني من العلاقات : فهي علاقات توجد داخل الكلام نفسه[2] ؛ إذ تصبح الكلمات هنا خاضعة لنوع من العلاقات يختلف عن النوع الأول، لكنه نوع يتحكم في "الكلمات" من خلال ما يفرضه الترابط الحادث بينها، وهذا النوع من العلاقات يطلق عليه "سوسير" "علاقات التراكيب"Relations Syntagmatiques" " ويوضح "سوسير" أنه عند الحديث عن معنى الكلمة، نعود إلى النوع الثاني من العلاقات "علاقات التراكيب" إذ في هذا النوع نجد هناك وحدات مرتبطة معا، ضمن نظام محدد لكن عند الحديث عن النوع الأول من هذه العلاقات "علاقات الاقتران"، لا نجد أية وحدات مرتبطة معا، ولا أية ترتيب يحكم تجمع هذه الوحدات الموجودة في تلك العلاقات، ومن ثم يغدو البحث فيها غير مفيد، وعليه يرى ضرورة توجه البحث اللساني إلى النوع الثاني من . هذه العلاقات، أي: إلى "علاقات التراكيب ".

وبمرور الوقت، تغير مصطلح "سوسير" الأساسي الذي استخدمه، والذي يعني "علاقات الاقتران"، ليتحول بعده إلى مصطلح آخر هو : علاقات الاستبدال "Relations Paradigmatiques، ويرى "جاكسون" أنه هناك ضرورة للتنبيه بأن "سوسير" لم يستخدم أبدا مصطلح علاقات الاستبدال"؛ وذلك لأنه يرى أن مصطلح "علاقات الاقتران"، أكثر اتساعا وأفضل بكثير في التعبير عن فحواه من مصطلح علاقات الاستبدال"، الذي استخدم في "اللسانيات" لاحقا، وصار ينسب إلى "سوسير" بكثرة، سواء في الشروح الكثيرة التي تتناوله، أو في وجهات النظر التي تتعارض معه وتنقضه .[3]

الخـــــــــــــاتمة:

يمكن لموضوع "لسانيات سوسير "أن يختم بأكثر من طريقة وصيغة، ولكننا نفضل أن ينوب عنا روبار غودال حيث يقول: "إن لسانيات سوسير عبارة غامضة على الرغم من كثرة شيوعها إذ يجب التمييز بين فكر سوسير ومسار تطوره وجموده

---

(1)دي سوسير ، علم اللغة العام ص 40 .

(2)دي سوسير ، علم اللغة العام ص 41 .

(3)ليونارد جاكسون بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، ص 90.

.

في تأسيس نظرية حول اللغة واللسانيات من جهة وكتاب المحاضرات في اللسانيات العامة الذي أراد ناشراه إعادة استخلاص هذا الفكر من جمة ثانية وأخيرا مختلف التفاسير التي نشأت عن كتاب المحاضرات هذا بيد أن ثمة مسافة بين النظرية المتجانسة سعى دو سوسير إلى تأسيسها وهذه التفاسير التي تظل مرتبطة بتيمات سوسيرية بعينها مثل مبدأ الاعتباطية والطبيعة المجردة للوحدات اللسانية ولاسيما الثنائيات المشهورة اللسان الكلام السنكرونية والدياكرونية..." [1] . وعليه فإنه يتوجب إعادة النظر في المصادر المعتمدة المسوسيرية.

(1)فرديناند دوسوسير، نصوص في اللسانيات العامة ، حققها سيمون بوكي ورودولف انظر، ترجمتها وقدم لها بمقدمات في الفيلوجيات السوسيرية مختار زواوي، ص 128
.